# الْبُرهَانُ الْمَنِيع الْمُسْتحْصَلُ مِن الإسْتِدْلَالِ بِرُبُوبِيّةِ إِسمْ اللّهِ الْبَدِيْعْ

(( دراسة عقدية ))

د. ياسين مؤيد ياسين

ديوان الوقف السني

**The proof that is derived from the infallibility of the name of God Almighty**

**D. Yasin Muayad Yasin**

## الملخص

الحمد لله الذي خلق فسوّى وأبدع فهدى والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى وعلى آله وأصحابه أهل الوفا .فإنَّ أفضل الكلام كلام الله وخيرُ الهدي هدي رسوله صلى الله عليه وسلم وأفضلُ العلوم والمعارف بعدهما علم أصول الدين المبنيُّ على الفطرة السليمة .أما بعد :فقد تناولت بحثي الموسوم ب : (( الْبُرْهَانُ المَنِيْع المُستَحْصَل منْ الاستدلالِ برُبوبيّةِ اسمِ اللهِ البَديعْ )) من جانبين : الجانب النقلي و الجانب العقلي العقدي ووضعتُ هذه الدراسة أمام الباحثين لمن أراد استخراج الدُرر المكنونة في اسماء الله الحسنى .ولقد وضعتُ في البحث مُقدمة مُهمّة تُلخّص مفهوم الدراسة ومنهجيّة الباحث في استخراج المعاني المُستحصلة والمُستنبطة من اسماء الله ، وصفاتهِ ، وأفعالهِ .

**Abstract**

Praise be to God who created Fsoi and creativity Vahdi and peace and blessings on the beloved and his family and his companions the people of Wafa.

The best speech is the word of Allah and good guidance guided by His Messenger peace be upon him and the best science and knowledge after the science of the fundamentals of religion based on the common sense said:} And set up your face of religion, People do not know (30) [[Al-Rum]


## المقدمة

الحمد لله الذي خلق فسوّى وأبدع فهدى والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى خير من دعا بالحكمة والحُججِ والفهم والصفا وعلى آله الطيبين الطاهرين أُلي النُهى وصحابته أهلُ النُقى والتابعين ومن تبِعهم بإحسان إلى يوم الدين من أهل الوفا .**أما بعد :** فإنَّ أفضل الكلام كتاب الله وأفضل الهدي هدي رسوله صلى الله عليه وسلم وأفضلُ العلوم والمعارف بعدهما علم أصول الدين المبنيُّ على الفطرة السليمة قال تعالى : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [ سورة الروم ] أو المبنيُّ بالعلم والحكمة والعقل كما **قال تعالى :** ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ [ سورة النحل ] وفيما يخصُّ موضوع بحثنا عن أسماء الله الحُسنى وتحديداً ( أسم الله البديع ) المفهوم من تجلّي الأسماء والصفات ، ومن معناهُ الذي جلَّ عن النقص والاحتياج ، فهو أسم ؛ لكنّهُ تضمّن معنى الفعل بالخلق والإيجادُ بالإبداع للمخلوقات من العدم إلى الوجود ، وبالعكس .وسمّيت اسماء الله بالحُسنى ؛ لأنها مُشتقة من الأسماء والصفات والأفعال ؛ فهي أسماء وهي أوصاف وهي أفعال ، فمن العجب أن يُحصي العبدُ أسمائهِ تعالى ثمَّ لا

يَمتثل لأمرهِ ونهيهِ ، وأعجبُ منه الذي يَعلم مدى حاجتهُ الماسّة إليهِ تعالى ثُمَّ يرجو ويَسأل غيره ، لهذا كانَ أسعدُ الناس من عرفَ نفسه بصفة الفقر والعجز ثمَّ عرفَ ربّه بالقدرة والغنى ، والأسعدُ من وحدهُ تعالى وأفردهُ بالربوبيّة . فمن عاش مع هذه الأسماء والأفعال ، فقد طابت له الحياة وصَفا له العيش الهني وقوية ثِقتُهُ بالله وزالَ عنه الخوف من المخلوقين ، وأنِسَ بهِ واشتاق إليهِ واستحيا مِنه وعظّمه .إنَّ رسوخ المُعتقد وكمالهِ يظهرُ في الإنسان المُتبِع للمنهج النقلي والعقلي المُستحصل من القرآن والسُنّة ، وما استنبطه عُلماءُ الكلام من البراهين العقلية المنيعة والحُجج السطيعة في مُقارعة المُلحدين ودفع شُبه المُبطلين .وقد اعتمدت في بحثي على أهم البراهين والطُرقْ والاستدلالات النقليّة والعقليّة لأبيّنَ ما تضمّنته الدراسة عن اسم الله ( البديع ) من معاني ومباني لا تُطلق في الحقيقة التامّة والكامِلة إلا إلى الباري جلَّ جلالهُ ، وما تمَّ استحصاله من زيادة إيمان وإيقان. **الدراسات السابقة :** لستُ ادعي السبق فيما ابحث عنه ؛ لكن على حدِ علمي أقولُ بأنَّ عنوان البحث في ضوء العقيدة الإسلاميّة لم يُدرس ، أو لمْ يأخذ حظّاً من الدراسة بأسلوبنا المطروح الذي سيظهر آثارهُ الدينيّة العقديّة بين ثناياه.

**أمّا سببُ اختاري للعنوان :**

١- هو أنَّ الاسم تضمّنَ معنى الصفة ؛ إذ يجوز في معرض الإخبار أنْ نقولَ : ( الله المُبدع ) ؛ للدلالة على كمال خلقهِ وعِلمهِ وقدرتهِ وحكمتهِ وإرادتِهِ .

٢- كونه يتناول الحديث عن الدلائل والحُجج المنيعة المُعاضدة للقرآن والسُنّة لكي يكون الإنسان على شريعة من التوافق بين النقل والعقل .

٣- كثيرٌ من الناس لا يعلمونَ ؛ بأنَّ الأسماء والصفات والأفعال لا تنطبق في الحقيقة والكمال إلا على لفظ الجلالة ( الله ) لهذا كان ( اسمه البديع ) سبباً وبياناً للبحث في مجال الأنفس والآفاق التي أوجدها المولى الخالق جلَّ جلالُهُ ومعرفةَ ما لهذه الأسماء والصفات من معاني تؤثّر في النفس والوجدان فلهذه الأهداف وغيرها كان السببُ من الدراسةِ.

**هدف البحث :** إنَّ لكلِ باحثٍ ودارسٍ هدفٌ تَصبو إليهِ نَفسهُ ويستَفيدَ منه في بحثهِ وهدفُنا من البحث نوجزهُ بما هو آت :

١- إبراز أهميّة هذه الدراسة في ترقية النفوس على الصعيد العلمي والخُلقي .

٢- استخراج الحقائق المكنونة المُستنبطة من ( أسم الله البديع ) .

٣- إبراز الدلالات النقليّة والعقليّة الظاهرة في الأنفس الزكيّة والآفاق الكونيّة المُرتبطة ببراهين العناية والإتقان والسَبَبيّة والعلّةِ الغائية .

**أمّا المعوقات والصعوبات التي واجهتني :**

إنَّ ممّا هو معلوم أنَّ لكلِ باحثٍ صعوبات تواجههُ ، إمّا قلة المصادر المتوفرة في المكتبات ، وإمّا قلة الباحثينَ الذين تناولوا دراسة أسماء الله الحُسنى عقديّاً مما اضطرني إلى البحث في كتب التفاسير ثُمَّ الاعتماد على استدلالات عُلماء الكلام المرتبطة بالبراهين الكونية والحُجج النقليّة والعقليّة .

**أما المنهج المتبع في البحث** : فكان المنهج العلمي ألوصفي حيث شرحتُ ووصفت وفسرت كُل ما هو غامض بدءً من كلمة البرهان إلى أدنى معنى من معاني البحث وعباراتهِ ، ثُمَّ نقلتُ آراء العُلماء بحياديّة وموضوعيّة مُعتمِداً على أغلب المصادر القديمة ، ثُمَّ توصلت من خلال الدراسة إلى خاتمة ونتائج هامّة .**الكلمات المفتاحيّة للبحث** : إنَّ أسم الله ( البديع ) جاء لمعانٍ منها : المُبتدع الذي تضمّنَ معنى الخلق العجيب ، والإبداع الذي تضمّنَ معناه ومفتاحه صفة المُوجِد للكونِ من العدم .

**مُشكلة البحث** : لما عَلِمنا أنَّ شريحة من الناس لا تعرف من اسماء الله الحُسنى سوى العد فقط وأدّى ذلك إلى فهم سقيم ومعتقد حرفي خاطئ جاء عنوان البحث لِيُعالِجْ تلك المُشكلة ويُوثق علاقة العبد بربّهِ من خلالها عقديّاً وسلوكيّاً ، وإزالة الأخطاء والمعتقدات التي ترسّبت في أذهان الناس من خلال المُقدمات العقلية والنقليّة والتي يُمكن أن يفهما أغلب الناس بأسلوب علمي منهجي رصيد والوصول إلى خاتِمة نافعة ونتائج سليمة .**الفائدة من البحث نُلخصها بما يلي** : تُعد العقيدة الإسلاميّة الأساس المنيع والحصن الحصين إلّا أن معظمنا لا يُجيدُ فهمَ أصولِها وقواعِدها ، فأصبحنا نُعاني قلِة الفهم وكثرة الأخطاء التي ترد على ألسِنة المُتحدّثين بها ؛ لذا جاء هذا البحث ليضع بصمتهُ العلميّة العقديّة ويُتحف مُحبي أسماء الله الحُسنى بأسلوب واضحٍ مُتدرّج من النقل إلى العقل ، إذ القرآن جاء ليدعو إلى التعدد في فهم أسماء الله بما يليقُ من سياق الكلام ، أو بما يليقُ بالذات الإلهيّة ويخلقُ حالة من التدبّر الفكري والعقدي الإيجابي وصولاً إلى صياغة مشروع يُعالِج الفهم الضيّق ويجمع بين الفطرة السليمة والقرآن والعقل والوجدان . وبناءً على ذلك ارتأيت تسمية عنوان بحثي الموسوم ب : ( **البرهان المَنيع المُستحصل من الاستدلال بربوبيّة أسم الله البديع** ) (( **دراسة عقدية** )) **تضمّنَت خطّةُ البحثُ خمسة مطالب** : المطلب الأول : تعاريف أولية حول العنوان . المطلب الثاني : دلائل عجيبة من القرآن مُجيبة .المطلب الثالث : البراهين والدلائل المُستحصلة من أسمهِ البديع .المطلب الرابع : الاستدلال المنيع المُستحصل من قانوني السببيّة والعلّةِ الغائيّة.ثُمَّ الخاتمة وأهم النتائج ذكرت فيها زبدة البحث وثمرتُهُ ، مع ذكر ما توصلتُ إليه من استنتاجات عقلية وعقدية من أسم الله البديع .

**المطلب الأول : تعاريف أولية حول العنوان :**

**أولاً : البرهان لغة** : يعني : (( بيان الحجة وإيضاحها )) [١]. وبمعنى آخر يعني : أقام البرهان [٢]. لهم ؛ لأنه يَزيدهم بإيمانهم هداية كما قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ ﴿١٧﴾ ﴾ [٣]. [ سورة محمد ] و( برهن عليه ) أي : أتى عليه بالبرهان والحجة وهي : البينة الفاصلة ، وعند

المنطقيين : قياس مؤلف من مقدمات يقينية [٤]. فالبُرْهانُ أَوْكَدُ الأَدِلَّة ، وهو الذي يَقْتَضي الصّدْقَ أَبداً لا مَحالَةَ [٥]. وكلما كان البرهان والدلالة أكثر على القلب ، كان القلب أسكن وأثبت قال تعالى : ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾ [ سورة هود ] قال : معنى تثبيت الفؤاد تسكين القلب ، وليس الشك [٦].

**اصطلاحاً هو** : القياس المؤلف من اليقينيات ، المُكوّن من البُرْهَان اللِّمّي وهو : ما يكون الحد الأوسط فيه علته للنسبة في الذهن ، والعين معا ، والبُرهان الآنّي : ما يكون الحد الأوسط فيه علته للنسبة في الذهن فقط [١]. ولهذا ذهب الشيخ الرئيس إلى أنَّ اليقين بالنتيجة لا يحصل ؛ إلا إذا استدل بوجود السبب على وجود المسبب ، فعلى هذا يلزم أن لا يكون البرهان الإني برهانا ؛ لأنه لا يكون فيه استدلال من وجود السبب على وجود المسبب ؛ بل قد يكون بوجود المعلول على وجود العلة ، أو بوجود الملزوم على وجود لازمه ، أو بوجود غير ذي العلة على غير ذي العلة فيكون حينئذ استدلال لغير ذي العلة وهو ثبوت الأوسط للأصغر على غير ذي العلة وهو ثبوت الأكبر للأصغر [٢].

**ولِبَيانِ ذلكَ أقولُ : البرهان اللمّي :** هو استدلالٌ أقربُ للتوصّل إلى النتيجة ؛ لأنّه استدلالٌ بالعلّة على المعلول ، فمن عرفَ العلّة عرف معلُولِها ؛ ولكنْ لا يعني هذا أننا نقولُ بأنَّ اللهَ علّةً لوجود المعلُول الذي هو العالم ؛ لأنَّ هذا قولُ الفلاسفة المُستلزم لِكون العالم قديمٌ بالنوع وهو كفرٌ عند علماء أهل السُنّة . **أما البُرهان الإنّي :** فهو على العكس يُستدل به من المعلول على العلّة مثالهُ: العالم مخلوق وهو معلُول وكلُّ معلول أو مخلوق له خالق فينتج من خلالهِ أنَّ للعالم خالِقٌ ولا يُشترط أنْ نقولَ فيهِ : أنَّ من عرف المعلول فقد أحاط بالعلّة .

**المنيع لغة واصطلاحاً :**

لغة : يقال : منعه الشيء ، ومنعه منه وعنه وهو منوع ومناع ، ومن المجاز فلان يمنع الجار يحميه من أن يُضام ، وله في قومه حصن وممنع وقد منع فلان صار ممنوعا محمياً مناعة ومنعة أي : هو حصنٌ منيع [١]. قال تعالى : ﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾ ﴾ [ سورة الإسراء ] وتمنّعَ عن الشيء وامتنع بقومه أي : تقوى بهم ، و ( مانع ) وهم : العشيرة والحماة ويجوز أن تكون مقصورة من المناعة و ( منع ) الحصن ( مناعة ) وزان : ضخم ضخامة فهو ( منيع ) [٢].**اصطلاحاً :** يعني المناظرة ، وقد يطلق بمعنى السؤال ، والمشهور إطلاقه على طلب الدليل على مقدمة معينة ، ويُسمى ذلك المنع مناقضة ونقضا [٣].

**الاستدلال لغة واصطلاحاً : لغة :** من ( استدل ) عليه أي: طلب أن يدل عليه و ( الدلالة ) تعني : الإرشاد وما يقتضيه اللفظ عند إطلاقه ، من دلائل ودلالات [٤]. ويأتي ( استدل ) : فيما ثبت الدليل لا

الدعوى ، ولنا : في الدليل مع الدعوة الثابتة ، وعبارة ( لنا ) شائعة عند ذكر دليل على المدعي ، حيثُ يجعلونها خبرا لما يذكر بعدها من الدليل[٥].

**اصطلاحاً :** هو النظر في الدليل سواءً كان استدلالاً بالعلّة على المعلول ، أو بالمعلول على العلّة ؛ لأنَّ الدليل قولٌ مؤلّفٌ من أقوال يلزم من تسليمها لذاتها قولٌ آخر [١].

وعند بعض المُتكلمين والفلاسفة : هو انتقال الذهن من الأثر إلى المؤثّر ، أو من المؤثّر إلى الأثر ، أو من أحد الأثرين ، فإذا كان انتقالاً من الأثر إلى المؤثّر أو من المعلول إلى العلّة سُمّيَ استدلالاً إنيّاً ، وإذا كان انتقالاً من المؤثّر إلى الأثر ، أو من العلّة إلى المعلول سُمّيَ استدلالاً لميّاً [٢].

**الربوبية لغة واصطلاحاً : لغة :** مأخوذة من رب الدار والعبد ، وفلان مربوب والعباد مربوبون ، ورأيت فلانا يتربب أرضكم يقول : أنا ربها ، ورجل ربي ورباني متأله [٣].

ومن ملك شيئا فهو ربه ؛ لا يقال بغير الإضافة إلا لله عز وجل [٤] فهو رَبُّ كلِ شيءٍ ، أَي : مالِكُه ، وله الرُّبُوبِيَّةُ على جَمِيعِ الخَلْقِ لا شَرِيكَ له وهو رَبُّ الأَرْبَابِ ومَالِك المُلوكِ والأَمْلاَكِ والمُدَبِّرِ والمُرَبِّي [٥].**اصطلاحاً :** عبارة عن إعادة فهم الذات والصفات الإلهية في صور تفاصيل الأهوال والحوادث والنوازل ، وبعد ذلك على سبيل الإجمال يصبح معلوماً أن الموجود الحقيقي والفاعل المطلق هو سبحانه ، وعلى صاحب علم التوحيد ألّا يرى في صور تفاصيل الوقائع والأحوال المتجددة والمتضادة من ضرر ونفع ومنع وعطاء وثابت ومتحول وضار ونافع وقابض وباسط سوى الحق سبحانه وتعالى [١].

**البديع لغة واصطلاحاً : لغة :** نقولُ أبدع الله تعالى الخلق ( إبداعاً ) أي: خلقهم لا على مثال و ( أبدعت ) الشيء و( ابتدعته ) استخرجته وأحدثته ، و( البديع ) على وزن فعيل فكأن معناه : هو منفرد بذلك من غير نظائره وفيه لبيان معنى : التعجب [٢].

**اصطلاحاً :** يعني : إيجاد الشيء من عدم فهو أخص من الخلق[٣]. فالبَدِيعُ من أَسْماءِ اللهِ الحُسْنَى ، وهي لبيان إبداعهُ الأشياء وإحداثهِ إيّاها [٤]. **وعرّفَ البديع بأنه** : الذي فطر الخلق مبدعا له لا على مثال سبق وهو من صفات فعله وقد يكون بمعنى لا مثل له فيكون صفة يستحقها بذاته [٥]. أي هو: المبتدع للأشياء ابتداءً من غير أصل ولا أول ، والبارئ في المعنى مثل البديع ، حيثُ يستعمل كلاهما بمعنى : خالقُ الخلق العجيب ، فالحق جلَّ جلاله مبدع الأشياء ومبتدعها وخالقها ابتداء من غير شيء [١].**وفي اصطلاح الفلاسفة عدّة معان** :أولها : تأسيس الشيء عن الشيء ، أي: تأليف شيء جديد من عناصر موجودة سابقاً .

ثانِيها : إيجاد الشيء من لا شيء كإبداع الباري سبحانه ، فهو ليس بتركيب ولا تأليف ؛ وإنما هو إخراج من العدم إلى الوجود [٢].ثالِثُها : إيجاد شيء غير مسبوق بالعدم ، ويُقابله الصُنع ، وهو : إيجاد شيء مسبوق بالعدم [٣]

**المطلب الثاني : دلائل عجيبة من القرآن مُجيبة :**

بعد التوقّف والمرور على ما ورد من المعاني اللغوية والاصطلاحيّة حول مفهوم العنوان نودُّ في هذا المطلب تسليطَ الضوء على أهم الدلائل القرآنية المتواترة التي دلّت بتنوّعِها استدلالاً على بديع صُنع الله بما لم يسبق إليه أحد ، وحظ العبد منه : أن يتأمل في عجائب صنعه ليرى غرائب حكمته ؛ وكل من أبدع شيئا خلاف ما أبدعه الباري جلَّ جلالُهُ فهو ناقِصٌ حتماً ومحتاج [٤].فيتبيّن لنا ممّا سبق عقلاً أنَّ الْبَدِيعِ يعني : المُحْدِثُ **قَالَ تعالى :** ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾ ﴾ [ سورة البقرة ] أَيْ : مُبدعُهما والمُبدع مَنْ لَهُ إِبْدَاعٌ لعامّة الجواهرِ والأعراض وَعلى هَذَا فالاسْمُ يَحْتَمِلُ مَعْنَيَيْنِ **أحدهُما :** الْمُوجِدُ لِمَا كَانَ فِي مَعْلُومِهِ مِنْ أَصْنَافِ الْخَلَائِقِ ، وبلا شَكَّ أَنَّ إِثْبَاتَ الْإِبْدَاعِ لِلْبَارِي جَلَّ جلالُهُ لَيْسَ عَلَى أَنَّهُ أَبْدَعَ بَغْتَةً مِنْ غَيْرِ علم سبقَ لَهُ بِمَا هُوَ مُبْدِعُه ؛ ولَكِنْ عَلَى أَنَّهُ عَالِمٌ بِمَا أَبْدَعَ قَبْلَ أَنْ يُبْدَعَ [١]. **وثانيهما :** الْبَارِئُ : والْمُرَاد بِالْبَارِئِ قَالبُ الْأَعْيَانِ أَيْ : أَنَّهُ أبدعَ خلقَ الماء وَالتُّرَاب وَالنَّار وَالْهَوَاء لَا مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ خَلَقَ الْأَجْسَامَ الْمُخْتَلِفَةَ فَالِاعْتِرَافُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بالإبداع يَقْتَضِي الاعتراف لَهُ بالبراء إِذْ كَانَ المُعترف يَعْلَمُ مِنْ نَفْسِهِ أنهُ منقول مِنْ حَالٍ إِلَى حَال ، إِلَى أَنْ صَارَ مِمَّنْ يَقْدِرُ عَلَى الِاعْتِقَادِ وَالِاعْتِرَافِ [٢]. وانظر فيما ذكره المولى جل جلالُهُ في سورة النحل لتتعجّب كيف يخلق ويُعلّم في الوقت نفسه قال تعالى : ﴿ وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعۡرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ فهذه المخلوقات من مظاهر إبداعِهِ تعالى ، وهي دلالة ظاهرة على ربوبيّة الخالقُ الموجِد لها ، ودلالةٌ أيضاً : على كمال قدرته وحكمته لقوم يحسنون التفكير فيما أخبرهم عنه من الوقائع العجيبة والمخلوقات التي استجابة لإرادته تعالى ودليلٌ كذلك على ثبوت قيموميّتهِ وربوبيّتهِ على جميع خلقهِ [٣].ومن الآيات العجيبة ما أشار القرآن إليها بأسلوب الترقي من الأدنى إلى الأعلى بالنظر والفكر للوصول إلى الاستدلال على بديع صنع الخالق **قوله تعالى :** ﴿ سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ أَوَلَمۡ يَكۡفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ **[ سورة فصلت ]** فالطبيعيون رأوا في تشريح الأعضاء من عجائب صنعهِ تعالى وبدائع حكمته مما اضطروا معه إلى الاعتراف بفاطر حكيم مطلع على غايات الأمور[١]. ثمَّ نبّه القرآن للنظر إلى جهة الفوقيّة وأراد من العبد أنْ يُكرر ذلكَ النظر ليحصُل بذلك الإيمان والإيقان بأنَّ لهذا البنيان العجيب خالق مُدبّر **فقال تعالى :** ﴿ أَفَلَمۡ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوۡقَهُمۡ كَيۡفَ بَنَيۡنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٖ ﴿٦﴾ ﴾ [ سورة ق ] فقولهُ : فَوْقَهُمْ حَالٌ مِنَ السَّمَاءِ ، وَالتقييدُ بِالْحَالِ تَنْدِيدٌ عَلَيْهِمْ لِإِهْمَالِهِمُ التَّأَمُّلَ مَعَ الْمُكْنَةِ مِنْهُ إِذِ السَّمَاءُ قَرِيبَةٌ فَوْقَهُمْ لَا يُكَلِّفُهُمُ النَّظَرُ فِيهَا إِلَّا رفع رؤوسهم ، أما الْفُرُوجُ فيعني : الْخَرْقُ أَيْ : أنّهم يُشَاهِدُونَهَا كَأَنَّهَا كُرَةٌ مُتَّصِلَةُ الْأَجْزَاءِ لَيْسَ بَيْنَ أَجْزَائِهَا تَفَاوُتٌ يَبْدُو كَالْخَرْقِ وَلَا تَبَاعُدٌ يَفْصِلُ بَعْضَهَا عَنْ بَعْضٍ [٢].ثم

أرادَ اللهُ أنْ يلفت انتباه الناس إلى ما هو أعجبُ من ذلكَ بالنظرِ إلى أَحْوَالِ الْأَرْضِ فقال :﴿ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝٧ ﴾[ سورة ق ] وَالْمَدُّ هنا : بَسْطُ سَطْحِ الْأَرْضِ ، ثُمَّ وصفُ الْجِبَالِ بالرواسي الشامخات والفَائِدَةُ من هَذَا الْوَصْفِ هو زِيَادَةُ التَّنْبِيهِ إِلَى بَدِيعِ خَلْقِ اللَّهِ إِذْ جَعَلَ الْجِبَالَ مُتَدَاخِلَةً مَعَ الْأَرْضِ وَلَمْ تَكُنْ مَوْضُوعَةً عَلَيْهَا وَضْعًا كَمَا تُوضَعُ الْخَيْمَةُ ؛ لِأَنَّهَا لَوْ كَانَتْ كَذَلِكَ لَتَزَلْزَلَتْ وَسَقَطَتْ وَأَهْلَكَتْ مَا حَوَالَيْهَا [1]. ومن تلكَ الآيات العجيبة أيضاً ما أجابَ القرآن الكريم عنه في قولهُ تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ۝٢٨ ﴾[ سورة فاطر ] فالواضحُ من السياق أن المراد بالعلماء الباحثونَ عن أسرار الخلق ؛ لأنّهم أبصروا بعلمهم عظمة الله سبحانه وجلاله وقدرته المتجلية في خلقهِ ، وهذا في الواقع الحكمة الكبرى التي من أجلها أمر الله الإنسان في كثير من آيات القرآن بالنظر فيما خلق والتفكّر فيما صَنَعَ وأبدَع [2]. فَكل صَنْعَة بديعة لَيست إِلَّا لوحة إعلان تفصح عَن أَوْصَاف ذَلِك الصَّانِع البديع ، وكل نقش جميل هُوَ ختم وَاضح من أختامه الدَّالَّة عَلَيْهِ ، فَكَمَا أَنه لَا يُمكن لحرف إِلَّا أَن يدل على كَاتبه وَلَا يُمكن لنقشٍ إِلَّا أَن ينبئ عَن نقّاشهِ فَكيف يُمكن إِذن ! أَلَّا يُدلَّ هذا [3] الْكَمَال الرائع الْمشَاهد ابْتِدَاء من النُّجُوم والنباتات والحيوانات وَالْأَرْض والمعادن وانتهاء بالجزئيات والأفراد والذرات على الوحدانية والربوبيّة لله جلَّ جلالهُ [4].فهذا اسلوبٌ عجيب من القرآن مُجيب مسترعى للأذهان بالترقّي من الأدنى إلى الأعلى سائغٌ لجميع الناس على اختلاف طبقاتهم فلا يقصر أحد به عن إدراك ما في تلك المشاهد والنواميس من عظمةٍ قدرة الخالق ولا يتردّد أحد في ردّ ذلك إلى بديع صنعه تعالى [1].

**المطلب الثالث : البراهين والدلائل المُستحصلة من أسم الله البديع :**

**أولاً : برهان الْخلق :** من تأَمَّلَ بَرَاهِينَ القرآنِ العقدية عَلَى وَحدَانِيَّةِ اللَّهِ يَجِد أَهمَّها وَأَوضَحَهَا دَلِيلَ الْخَلْقِ وَالتصويرِ ، وَقَد جَاءَ هَذَا الدليل فِي القرآنِ جُملَة وَتَفْصِيلا فَمِنَ الْإِجمَالِ قولهُ تعالى :﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ۝٦٢ ﴾ [ سورة الزمر ] أَي : خَالِقُ الإِيجَادِ وَالعَدَم ، والعَدَم يُسَاوِي فِي الدلالَةِ عَلَى القدرَةِ والإِيجَادِ ؛ لِأَنّه إِذَا لَم يَقدِر عَلَى إِعْدَامِ مَا أَوجَدَ يَكُونُ الْمَوجودُ مستعصياً عَلَيهِ فيكون عَجزًا فِي المُوجِدِ لَهُ ، ولا تَكتَمِلُ القُدرَةُ حَقا إِلَا بِالخَلقِ وَالإِعدَامِ مَعًا [2].

وَلِهَذَا فَقَد تَمَدَّحَ تَعَالَى بصِفَةِ الخلق ، وسفة آلِهَةِ المُشركِينَ بِالعَجزِ، **فقال تَعَالَى:** ﴿ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝١١ ﴾ [ سورة لقمان ] وَمَعلومٌ أَنَّهَا لَم تَخلُق شَيئًا كَمَا قَالَ تَعَالَى مُوَبِّخا لَهُم وَهَذَا غَايَةُ العَجْزِ ، وَهَكَذَا تَرَى من صِفَةَ الخَلْق والإبداع المُتَّصِفِ بِهَا سُبحَانَهُ وَتَعَالَى أَعظَمَ دَلِيلٍ عَلَى وحدانيّتهِ وَرُبوبيّتهِ [3]. فالربوبية هي البرهان الأعلى للألوهية

والدليل الأول عليها ؛ إلا أن الإجماع وقع على هذه المقدمة دون النتيجة والدليل دون المدلول ، فاجتمع الخلق جميعاً على الإقرار بربوبية الله تعالى، وافترقوا في ألوهيته ، والعجب الذي لا ينقضي هو من هذه التفرقة بين المقدمة ونتيجتها ، والإقرار بالدليل دون المدلول يقول الله حاكياً عن هؤلاء : ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [ سورة لقمان ]

(١).**ثانياً : برهان العقل على حكمة البديع :** إنَّ الحكمة من البرهان إثبات صفة الوجود من خلال الإتقان البديع ، إذ الناظر للخلق بالعقل والفكر يستنتج أنَّ لها خالقاً أوجدها إذ لا يمكن أن توجد نفسها بنفسها، ولا يمكن أن تكون صدفة ؛ لأن الشيء لا يخلق نفسه ؛ ولأنه قبل وجوده معدوم فكيف يكون خالقاً ؟ وقد ثبتَ أنَّ الوجود حادث أوجدهُ المُحدِث وأخرجهُ على هذا النظام المُتناسِق البديع والدليل العقلي والبرهان القطعي تجدهُ في سورة الطور حيث قال تعالى : ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾ يعني : أنهم لم يُخلقوا من غير خالق ولا هم الذين خَلقوا أنفسهم فتعين أن يكون خالقهم هو الله تبارك وتعالى (٢).**ثالثاً : برهان الحس :** ممّا هو معلوم إن الله متّعَ الإنسان بالحواس الظاهرة التي بها يُدرك حقيقة العَالم الموجود وأعطاه فوق كل ذلك القدرة على التفكير والإدراك ، ثُمَّ كمّلهُ بالعقل لُيدرك آيات الكون فينبهُنا لوجود الخالق البديع (٣). يقول جورج إيل دافز عالم الطبيعة : المنطق الذي نستطيع أن نأخذ به والذي لا يمكن أن يتطرّق إليه الشك ، هو أنه ليس هناك شيء مادي يستطيع أن يخلق نفسه (١). ويقول استاذ الهندسة والأخصائي في صناعة الآلات الكهربائيّة كلودم هاتاواي : كما لا يُتصوّر أن يكون ذلك التصميم البديع للعالم ؛ إلا من إلهِ عظيم بديع ، لا نهاية لتدبيره وإبداعهِ (٢).**رابعاً : دَلِيل الْعِنَايَة والإتقان :** إنَّ الناظرَ لآيات الخلق والإبداع ؛ يجدها نسّاجة لدليل العناية والإتقان ، وتمحو وهم المصادفة والاتفاق الأعمَى ، والعُلوم الكونية تشهدُ فِي الوَقت نَفسه إِلَى الحِكمَة والفائدة المستترةِ بين ثنايا انقلاب الْأَحوَال وَتغَير الأطوار التي تُقرر فِي الأذهان دَلِيل العِنَايَة والإتقان (٣). فكل مخلوق يحمل من كمال الإتقان ما يدل على وجود خالقه وكمال ذاته وصفاته **قال تعالى :** ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [ سورة النمل ] (٤). ومرور السحاب كما هو ظاهِرٌ حادثٌ والخالِقُ لها مُتقن يُتقن كل شيء صنعه ، ودلّتْ هذه المشاهِد بِأدلة علمية عقلية أنها حادثة بعد أن لم يكن لها وجود ، فحدوثها وتغيرها دليل على أن لها بداية وهذا الدليل نفسه يقودنا إلى أن للمادة نهاية محتومة لابدّ أن تصير إليها (١). فصانع العالم أوجد جميع الكائنات بإتقان وحِكمة عَلِمَ جميع المعلومات بكلياتِها وجزئياتها ، لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ؛ لأنه لو لم يكن عالماً لكان موصوفا بضده وهو الجهل تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (٢). وهَذَا الكَمَال فِي النظام المتقن والانسجام البديع لَهو البرهان على تِلكَ الوحدانية والفردية التي لا تَسمح قطّ لريبة أَو لشُبهَة ذَلِك ؛ لِأَنهُ لَو كَانَ هُنَاكَ أَي

تدخل مِمَّا سوى الْوَاحِد الْأَحَد لفسد هَذَا النظام البديع الرصين واختل هَذَا التوازن الْمُحكم الْمشَاهد فِي جَمِيع أَجزَاء الْكَوْن فَصدق الله الْعَظِيم حِينَ قَالَ : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [ سورة الأنبياء ] [٣]. فَإِذا مَا استبعد عقلك أَن بديعا وَاحِدًا هُوَ الْمَالِك لهَذِهِ المملكة وَهُوَ الَّذِي يديرها فَمَا عَلَيْك إِلَّا قبُول ملايين الصانعين ، ولَو كَانَ هُنَاكَ تدخل مهما كَانَ طفيفا لظهر أَثَره وَاضحا إِذْ تختلط الْأُمُور وتتشابك كما لو كَانَ سلطانان فِي مملكة [٤]. **من خلال ما مرَّ أقول :** أنَّ الإنسان مهما كانت عقيدته لابدَّ له في آخر المطاف أن يُذعِن ويستسلم للخالق لِما يرى بحسه تلكَ المشاهِد ويُدرك بعقله ويُوقِنُ بنفسهِ وقلبهِ أنَّ الله هو الخالِقُ المُبدعُ الحق الذي أبدع خلق العالم بأسرهِ من لا شيء ؛ إذ لا يُنسب الإبداعُ في الحقيقةِ إلا على الله تعالى جلَّ جلاله .

**المطلب الرابع : الاستدلال المنيع المُستحصل من قانوني السبَبيّة والعلّةِ الغائيّة :**

**أولاً : قانون السببية أو السبب والنتيجة :** سنحاوِل من خلال هذا المطلب أن نستدل على وجود الخالِق من خلال تغيّر الآثار الكونية بقانوني السببيّة والعلّة الغائيّة وبما أنَّ الإنسان هو المحور المُهم في هذا الكون فهو خاضع لتلك القوانين وآخِذٌ بها في أمور دينه ودنياه **قال تعالى :** ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [ سورة الفتح ] تُشيرُ الآية : إلى الأخذ بالأسباب الموصلة إلى النتيجة المرجوّة وإلاّ كان كَلّاً على مولاه أينما يوجهه لا يأتي بخير ، ولقد تطرق كثير من الناس لهذا القول وأدّى بهم إلى إنكار الأسباب ورفضها لهذا وجب ترسيخ وإثبات قدرة الله تعالى في المخلوقات وأنه وحده الفعال لما يريد ، إن شاء خلق في الأشياء خصائصها وإن شاء لم يخلقها ؛ ولكننا ما دمنا في مجال الدفاع عن أصول الدين بالأدلة العقلية ، فإن حُسن النوايا لا تكفي ؛ بل لابد أن يتعاضد معها الأقوال المتفقة مع أدلة العقول، وما يتفق مع المشاهِد المُجربة المتفق عليها بين البشر فضلاً عن اتفاقها مع النصوص الشرعية المتوافقة مع الأدلة العقلية التي تُثبِتُ أن لله تعالى سُنناً في خلق العالم وحركته [١]. وسنة الله أن تَخضعَ المُسبِبات لأسبابِها ويظهر من الأشياء خواصها ؛ ولكن خرق العادة ممكن وواقع ؛ فإن الذى خلق الأسباب وبرئ العلل لم يَعزل بعد خلقهُ ولم يبَعد الأسباب عن قدرتهِ وفعلهِ ؛ وإنه لا يزال خالق الأسباب والقادر المطلق ؛ إن شاء ترك المُسبِبات مُرتبطة بأسبابِها ، خاضعة لنواحيها وعللها ، وذلك هو الغالب الأكثر [٢]. وإذا شاء جردها سبحانه وتعالى من أسبابها وخلقها من غير سبب من قبيل خرق العادة ، فإذا رأينا الأسباب مؤثرة عاملة في أغلب الأحوال، فلا ينبغي لنا أن نعتقد أن القدرة الإلهية عاجزة ومشلولة وأنَّ اللهَ لا يستطيعُ عزلَ المسببات عن أسبابها وفك المعلولات عن عللها ، فليست الأسباب مقصورة على ما عرفناه وجربناه وشاهدناه ؛ بل هناك أسباب خفية مستورة عن عيوننا ، وهذه الأسباب الخفيّة سبب ومحرك للأسباب الظاهرة مثال ذلكَ : إذا قدح الزند بالزند اشتعلت النار ، فالقدح ظاهراً سبب للشعلة ؛ ولكن لا يعرف

السبب الباطن الخفي ، ولا مُسبب الأسباب المؤثّر الذى تنتهى إليه سلسلة العلل ، والسبب الحقيقي الأصيل هو الأمر الإلهي والإرادة العليا التي هي فوق كل سبب وأصل كل حادث ، والأنبياء عليهم الصلاة والسلام يعرفون الأسباب الباطنة الخفيّة ويرونها كما نعرف نحن الأسباب الظاهرة ونراها ويؤمنون بأن السبب الحقيقي الذى تنتهى إليه جميع الأسباب والعلل هو الإرادة الإلهية [١]. فعلى هذا فإن الأسباب حقيقة وأن العلل والمعلولات ، والأسباب والمسببات مربوط بعضها ببعض ، وليس من الإنصاف ولا من المعقول إنكارها ولا يمكن ذلك [٢]. فمتى فُهِمَ قانونُ السببيّةِ على وجهه الصحيح ، وصل بنا إلى عقيدة توحيد الربوبيّة وهذا القانون يعني ببساطة : أنه لا يوجد شيء من لا شيء مدبر له ؛ لكنَّ بعض الناس أخطأوا في تعيينه لما عنّ لهم من الشبه في ذلك ، فبعضهم زعم أن الرب هو الشمس أو الكوكب ، وبعضهُم أعتقدَ أن صانع العالم جوهر النار ، وبعضهم أسند الألوهية إلى بعض الحيوانات ، والبعض الآخر أسندها إلى بعض البشر، كالبوذيين وغيرهم [٣]. إنهم يشاهدون الإرادة الإلهية تتصرف في الكائنات وتتحكم فيها والكُلُّ يخضع لها وهى التي تخلق في الأشياء خاصيتها ثم تجردها منها متى ما شاءت ، وتغير طبائع الأشياء وفطرها فتجعل من النار برداً وسلاما ؛ ولكن ليحذر الناس من المُبالغة في تقديس الأسباب والإيمان بقوّتها وتأثيرها والعكوف عليها ؛ لِئلّا يتخذونها أرباباً من دون الله ويتغافلون عن مُسبب الأسباب ورب الأرباب فيعكِفون على عبادة الظواهر والمظاهر[١]. فإذا عَلِم العبدُ حقيقة التوحيد فقد تقرر في العقول أنّ الموجود لا بدّ من سبب لوجوده كالأثر الذي يدلّ على المسير، وعلى هذا يُشير قانون السببيّة إلى أنَّ الممكنات لا يُمكنها إيجاد نفسها بنفسها ؛ لأنها لا تحمل في طبيعتها السبب الكافي لوجودها [٢]. ومن تتبع معنى الحكمة والسبب الذي من أجله وجِدَ هذا الخلقُ والإبداع ، والغاية المقصودة كان وقوفه على دليل العناية والإبداع أتم ، فمن الآيات المنبهة قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ۖ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾ ﴾ [ سورة الأعراف ] [٣].

**ثانياً: قانون العلّة الغائية :** الإنسان عندما يريد البحث عن الحقيقة بدافع التطلّع الفكري لديه يُدرك من خلال ما يشاهده في هذا الكون بوجود علّة غائية مُحكَمة بنظام فلو تأمّلَ الإنسان وتفكّرَ في خلق الأرض ؛ فإنه سيجد أن لها وزناً معيناً يمدّها بقدر معين من الجاذبية مقدّرة بالقدر الذي يُقيم فيها حياته بشكل منظم ، بحيث لو زاد وزن الأرض لزادت جاذبيتها، ولو زادت جاذبيتها لما استطاع الإنسان أن يتنقل عليها ولألتصق بها قدَمه فما يملك إلاّ أن يجرها جرّاً ، ولو قل وزنُ الأرض، لقلّت جاذبيتها ولَما أمكنَ للإنسان أن يستقّر عليها ، ألا يدلك هذا بوضوح على أن للأرض علّةً غائيّة وحكمة إلهيّة هي أن تكون قراراً ومهاداً للإنسان يجد عليها مستقرّهُ الآمن[١]. فالعلة الغائية : هي الغرض المتوخى من وجود المعلول ، ولنأخذ مثالاً : الكرسي المصنوع من الخشب فنقول : إنَّ العلة

الفاعلية هي : ( النجار) ؛ لأنه الفاعل الذي صنع الكرسي ، والعلة المادية : (الخشب) ؛ لأنه المادة التي صُنع منها الكرسي والعلة الصورية : (الهيئة) ؛ لأنها الصورة التي ظهر بها الكرسي ، والعلة الغائية : هي الجلوس عليه ؛ لأنه الغاية المقصودة من صنعه [٢]. فمشاهدة التدبير الكوني يعني : فَهمُ الحِكمة من العلّة الغائيّة ، والإيمان الكامل المُطلق لله وتوحيده فيما خلق وإبداع بأسره [٣].

**وبإيجاز أقول :** إن قانون العلّة الغائيّة يُرشدنا إلى أنَّ الذي أبدع هذا الكون لابّد أن يكون مَوصوفاً بالعلمِ والقدرة والإرادةِ والحياة إلى غيرها من الأسماء والصفات ، فلو لم يكن كذلك لَما رأينا عَالَماً مُشاهداً يُعينُنا في فهم الحكمة من هذا الخلق البديع ومعرفة كمال قيموميّتهِ ونفوذ قدرتهِ ، ثُمَّ على العبد أن لا يتدخّل في تدبير الله ؛ لأنَّ معرفة سر القدر في هذا الكون محجوبٌ عن الخلق والله أعلم .

## الخاتمة وأهم النتائج

ظهر لي من خلال البحث إنَّ القرآن والسنة أشارا إلى أهميّة ما تضمّنته معاني اسماء الله الحُسنى ؛ وأن الذي يُريد معرفةَ ذلِكَ ؛ عليه بالجمع بين ( النقل والعقل ) اللذان يوجبان رسوخ القلب والعقل والحواس في الدين والدنيا فوزّان ( الأسماء والصفات ) في عقيدة المُسلم كالجذور والسيقان في الشجرة ؛ لهذا كان أثر أسم الله البديع في عقيدة المُسلم قد ظهرت ثمرتُها في الاطمئنان بما عند الله والتسليم له إذ هو الفعّال المؤثّر في الأمور والأسباب ، فمن ازداد معرفةً بأسمائهِ تعالى وصفاتهِ فقد ازداد بُعداً عن الوقوع في اليأس ومكائد الشيطان ، ومن قلّت معرفته بأسمائهِ وصفاته فقد ظهرت عليه إمارات الجهل ؛ وبالتالي قد ينهمِكُ ذلك الإنسان في وادي الإلحاد من حيثُ يعلم أو لا يعلم ويزدادُ جهلاً فوق جهله ، فدراسة أسم الله ( البديع ) يوجب على الإنسان لزوم الثناء عليه تعالى والنظر والتأمّل في آثارها من دليل الخلق والإبداع وقانوني العلّة الغائيّة والسببيّة ، فهذا الكون المنظور المُشاهد العجيب من بعض آثار أسمهِ ( البديع ) ألا ترى أيها المُعانِد المرتاب شيئاً أدلُّ على الله جلَّ جلالهُ من هذه الدلائل الكونيّة ؟.

### أمّا أهم النتائج :

١- تبيّنَ لي أنَّ البرهان يعني : الحجة والبينة الفاصلة ، والقياس المؤلف من المقدمات اليقينية ، فهو أَوْكَدُ الأَدِلَّة التي تقتضي الصّدْقَ أَبداً لا مَحالَةَ .

٢- من خلال المعنى اللغوي والاصطلاحي تبيّنَ أنَّ المنيع بمعنى : الحِصن الحصين ، ويعني أيضاً : المناظرة ، والمشهور إطلاقه على طلب الدليل على مقدمة معينة .

٣- أمّا الاستدلال فمعناه : ما يُدلُّ عليه بالشيء على الشيء ، ويأتي بمعنى : الإرشاد وما يقتضيه اللفظ عند إطلاقه .

٤- ثبت باللغة أنّ معنى الرب : من له المُلك والرُّبُوبِيَّةُ على جَمِيعِ الخَلْق بلا شَرِيكَ إذ هو الموجود الحقيقي والفاعل المطلق .

٥- تبيّن لي أنَّ ( الإبداع ) يعني : إيجاد الشيء من عدم فهو أخص من الخلق ابتداءً من غير أصل ولا أول ، لِإبدَاعِهِ الأَشْيَاءَ وإِحْدَاثِه إِيّاهَا من غير سبق ولا مثال وهو من صفات فعله .

٦- يرى الباحثُ أهميّة التأمّل في بديع صنع الله تعالى لِما فيهِ من الوصول إلى معرفة كمال الله وقدرته وإبداعهِ واتقانهِ الدالة على وربوبيّتهِ .

٧- يتفق الباحثُ مع بعض العُلماء القائلينَ بأنه : مما لا يتفق مع العقل والمنطق أن يكون تصميم العالم ؛ إلا من إله عظيم بديع ، إذ الطبيعة لا تستطيع أن تصمم أو تبدع نفسها ؛ لأن كل تحول طبيعي ؛ لابدَّ أن يؤدي إلى نوع من أنواع ضياع النظام، أو تصدع البناء العام .

٨- من خلال استعراضنا للمادّة العلميّة عَلِمنا أنَّ الحادث لابدّ له من مُحدِث ، وبهذا يبطل قول الماديين القائلين بأزليّة المادة ، فحدوثها وتغييرها دليل على أن لها بداية ، وهذا الدليل نفسه يقودنا إلى أن للمادة نهاية محتومة لابدّ أن تصير إليها.

٩- ينبغي أن نعتقد أن الأسباب نوعان : خفية و ظاهرة ، وقد تكونُ الأسباب الخفيّة سبب ومحرك للأسباب الظاهرة ، ويجب أن نؤمِنَ بأنَّ السبب الحقيقي الذى تنتهى إليه جميع الأسباب والعلل هو الإرادة الإلهية .

١٠- كما ويرى الباحث أنَّ قانون السببيّة والنتيجة برهان منيع يوصِلُنا إلى الإيمان والاعتقاد الجازم بربوبيّة خالق الأسباب ومسبباتِها ، وإنَّ الكون كُلّهُ خاضعٌ لإرادتهِ وسلطانه.

١١- استخدم عُلمائُنا دليل العلّة الغائيّة وسمّاهُ البعضُ دليل النظام وهو من الأدلّة العلميّة على وجود الله .

## المصادر والمراجع


[١]- العين : للخليل بن أحمد الفراهيدي : ت : ١٧٥هـ ، تحقيق : د. مهدي المخزومي ، د. إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال .

[٢]- القاموس المحيط : لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، ت : ٨١٧، تحقيق : مؤسسة الرسالة

[٣]- المحكم والمحيط الأعظم : أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ، ت: ٤٥٨هـ ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،٢٠٠٠م.

[٤]- المعجم الوسيط : للأستاذ إبراهيم مصطفى و أحمد الزيات وغيرهِما ، تحقيق : مجمع اللغة

[٥]- الله يتجلّى في عصر العلم : تأليف : نُخبة من العُلماء ، إشراف : جون كلو فرمو، ترجمة : عبد المجيد سرحان ، دار القلم ، بيروت ، لبنان ، ب ت .

٦- تاج العروس من جواهر القاموس : لمحمد مرتضى الحسيني الزبيدي : تحقيق مجموعة من المحققين ، دار الهداية .

٧- لسان العرب : لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، ت : ٧١١ ، تحقيق : دار

[٨]- معجم مقاليد العلوم : أبو الفضل عبد الرحمن جلال الدين السيوطي ، ت : ٩١١هـ ، تحقيق أ. د محمد إبراهيم عبادة ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، مصر ، ١٤٢٤هـ .

[٩]- دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون ، للقاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكر ، تحقيق : عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص ، دار الكتب العلمية ، بيروت

١٠- أساس البلاغة : أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري ، ت : ٥٣٨ه ، تحقيق ، دار الفكر، ١٣٩٩هـ .

١١- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي : أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي ت : ٧٧٠هـ ، تحقيق المكتبة العلمية ، بيروت .

١٢- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية : أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي ، تحقيق عدنان درويش و محمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٩هـ.

١٣- دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون : للقاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري ، تحقيق : عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص دار الكتب العلمية بيروت ،

١٤- الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد : أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق : أحمد عصام الكاتب ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠١ .

١٥- اشتقاق أسماء الله : عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي ، ت : ٣٣٧هـ ، تحقيق : د. عبد الحسين المبارك ، مؤسسة الرسالة ، ط ٢، ١٤٠٦هـ .

١٦- شرح الطيبي على مشكاة المصابيح : للإمام شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي ، ت : ٧٤٣هـ ، تحقيق : د. عبد الحميد هنداوي ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، مكة المكرمة ، الرياض ،

١٧- الخلاصة في شرح الخمسين الشامية : جمع وإعداد الباحث في القرآن والسنة الشيخ علي بن نايف الشحود ، ط ١ ، دار المعمور، بهانج ، ١٤٣٠ هـ .

١٨- التفسير الوسيط للقرآن الكريم : لشيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي ، القاهرة ، ب ت.

١٩- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب : للإمام شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي ت : ٧٤٣ هـ ، مقدمة التحقيق للأستاذ : إياد محمد الغوج والقسم الدراسي : د. جميل بني عطا ، ط ١،

٢٠- التحرير والتنوير : للعلامة محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ، ت : ١٣٩٣هـ ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ١٩٨٤ هـ .

٢١- التفسير الحديث المرتب حسب ترتيب النزول : دروزة محمد عزت ، دار إحياء الكتب العربية

٢٢- الجموع البهية للعقيدة السلفية : جمع : أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف
٢٣- معجزة القرآن في خلق الإنسان : للإمام محمد متولي الشعراوي، دارسة وتحقيق مركز التراث لخدمة الكتاب والسنة، مكتبة التراث الإسلامي، مصر، القاهرة، ط١، ١٤٢٢هـ .
٢٤- الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية : آمال بنت عبد العزيز العمرو ب ط ، ب ت .
٢٥- حقيقة التوحيد : للعلامة بديع الزمان سعيد النورسي ، ت : ١٣٧٩هـ ، دار سوزلر للطباعة
٢٦- حقيقة المثل الأعلى وآثاره : لعيسى بن عبد الله السعدي الغامدي ، دار ابن الجوزي المملكة
٢٧- موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة : جمع وإعداد الشيخ : علي بن نايف الشحود الباحث في القرآن والسنة ، ب ط ، ب ت .
٢٨- أصول الدين : للإمام جمال الدين أحمد بن محمد بن محمود بن سعيد الغزنوي ، تحقيق : عمر وفيق الداعوق ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٨ .
٢٩- الرد على المنطقيين : للإمام تقي الدين ابن تيمية ، ط لاهور ، ١٣٩٦ هـ .
٣٠- دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين : محمد الغزالي ، دار نهضة مصر ، ط
٣١- مجلة المنار : مجلة المنار، مصر .
٣٢- كبرى اليقينيات الكونية : للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر المعاصر، بيروت،
٣٣- خلاصة علم الكلام : للدكتور عبد الهادي الفضيلي ، ب ط ، ب ت .
٣٤- مفهوم القدر والحرية عند أوائل الصوفية : للأستاذ محمود بن عبد الرازق ، ب ط ، ب ت.
٣٥- الدين : للأستاذ عبد الله دراز ، ب ط ، ١٣٨٩ هـ .
٣٦- المعجم الفلسفي : للأستاذ الدكتور جميل صليبا ، دار الكتاب اللبناني ، لبنان – بيروت ،

## هوامش البحث

(١) العين : للخليل بن أحمد الفراهيدي : ت : ١٧٥هـ ، ص : ٤٩.
(٢) القاموس المحيط : ص: ١٥٢٣.
(٣) المحكم والمحيط الأعظم : ج١٠ ، ص : ٤٥٨.
(٤) المعجم الوسيط : ، ص : ٥٣.
(٥) تاج العروس من جواهر القاموس : ج ٣٤ ، ص : ٢٥٠.
(٦) لسان العرب : ج ٢ ، ص : ١٩.
(١) معجم مقاليد العلوم : ، ج ١ ، ص: ١٢٧.
(٢) دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون ، ج ١ ، ص : ١٦١.
(١) أساس البلاغة : ج ١ ، ص: ٦٠٥ .
(٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، ج ٢ ، ص : ٥٨١.

[٣] دستور العلماء : ج ٣ ، ص : ٢٤٢.

[٤] المعجم الوسيط : ج ١ ، ص : ٢٩٤.

[٥] الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية : ج ١ ، ص: ٢٨٨.

[١] المعجم الفلسفي : ، ج ١ ، ص : ٦٧ .

[٢] المصدر نفسه : ج ١ ، ص : ٦٨ .

[٣] أساس البلاغة : ج ١ ، ص: ٢١٤.

[٤] كتاب العين : ج ٨ ، ص : ٢٥٦.

[٥] تاج العروس من جواهر القاموس : ج ٢ ، ص : ٤٥٩.

[١] دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون ، ج ٤ ، ص : ١٢٥.

[٢] المصباح المنير : ج ١ ، ص : ٣٨.

[٣] المعجم الوسيط : ج ١ ، ص : ٤٣.

[٤] تاج العروس : ج٢٠ ، ص : ٣٠٧.

[٥] يُنظر : الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد : ، ج ١ ، ص: ٦٦.

[١] يُنظر : اشتقاق أسماء الله : عبد ، ص: ٧٣ .

[٢] المعجم الفلسفي : ج ١ ، ص : ٣١ .

[٣] المصدر نفسه : ج ١ ، ص : ٣٢ .

[٤] يُنظر : شرح الطيبي على مشكاة المصابيح : ج ٦ ، ص : ١٨١٢.

[١] يُنظر : الخلاصة في شرح الخمسين الشامية : ، ج ١ ، ص: ٩٥.

[٢] يُنظر : المصدر نفسه : ج ١ ، ص : ٩٦ .

[٣] يُنظر : التفسير الوسيط للقرآن الكريم ج ٨ ، ص : ١٩١.

[١] يُنظر : فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب : ، ج ٢ ، ص : ٤٢٤.

[٢] يُنظر : التحرير والتنوير : ، ج ٢٦، ص : ، ٢٨٦- ٢٨٧.

[١] يُنظر : التحرير والتنوير : ج ٢٦ ، ص : ٢٨٨.

[٢] يُنظر : المصدر نفسه : ص : ٣٢.

[٣] يُنظر : التوحيد الحقيقي : ص : ٢٦- ٢٧ .

[٤] يُنظر : المصدر نفسه : ص : ١٢٢ .

[١] التفسير الحديث المرتب حسب ترتيب النزول : ج ٢ ، ص : ٢٢٥.

[٢] يُنظر : الجموع البهية للعقيدة السلفية : جمع : ، ج ١ ، ص : ١٩٦.

[٣] يُنظر : المصدر نفسه : ج ١ ، ص : ١٩٧.

(١) يُنظر : الدين : للأستاذ عبد الله دراز ، ب ط ، ١٣٨٩ هـ ، ص : ٨٣ – ٨٥ .

(٢) يُنظر : شرح ثلاثة الأصول : ج ١ ، ص : ٨٢ .

(٣) يُنظر : معجزة القرآن في خلق الإنسان : ، ص : ٨.

(١) يُنظر : الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية : ، ج ١ ، ص : ٣٩٦.

(٢) يُنظر : الله يتجلّى في عصر العلم : تأليف : نُخبة من العُلماء ، إشراف : جون كلو فرمو، ترجمة : عبد المجيد سرحان ، دار القلم ، بيروت ، لبنان ، ب ت ، ص : ٩٥ .

(٣) يُنظر : حقيقة التوحيد : ، ص : ١٧٠– ١٧٢ .

(٤) يُنظر : حقيقة المثل الأعلى وآثاره : ، ج ١ ، ص : ٦٧ .

(١) يُنظر : موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة ، ج ٥٣ ، ص : ٨٣ .

(٢) يُنظر : أصول الدين : ، ج ١ ، ص : ٩٣ – ٩٥ .

(٣) يُنظر : التوحيد الحقيقي : ص : ١٢٢ .

(٤) يُنظر : المصدر نفسه : ص : ٢٥.

(١) يُنظر : الرد على المنطقيين : للإمام تقي الدين ابن تيمية ، ط لاهور ، ١٣٩٦ هـ ، ص ٢٧٠.

(٢) يُنظر : دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين ج ١ ، ص : ١١١ .

(١) يُنظر : دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين : ج ١ ، ص : ١١١ .

(٢) يُنظر : المصدر نفسه : ج ١ ، ص : ١١٠ .

(٣) يُنظر : مجلة المنار : مصر ، ج ٢ ، ص : ٤٠٤.

(١) يُنظر : دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين : ج ١ ، ص : ١١١ – ١١٢ .

(٢) يُنظر : التوحيد الحقيقي : ص : ١٢٠ .

(٣) يُنظر : درء تعارض العقل والنقل : ج ٩ ، ص : ٣٢٦.

(١) يُنظر : كبرى اليقينيات الكونية : ص٩٠ – ٩٢.

(٢) يُنظر : خلاصة علم الكلام : للدكتور عبد الهادي الفضيلي ، ب ط ، ب ت ، ، ص: ٤.

(٣) يُنظر : مفهوم القدر والحرية عند أوائل الصوفية : ج ١ ، ص : ٢٨٢.